



بعضها في دنشواي ...

وفي دنشواي، نرى حادث قتل أم محمد، شقيقة عبدالرازق
برصاصة أحد جنود الجيش البريطاني، ونرى مستر متشل

المستشار الإنجليزي لوزارة العدل يجرى التحقيق في منزل
العمدة، وقد أنهم في الحادث - حسن محفوظ والده رزقة ،
وعبد الرزاق خطيبها .. وينفذ حكم الإعدام في حسن محفوظ
وزميله .. ويفر عبد الرزاق ورزقة إلى الاسماعيلية ..

وتنتهى حوادث المسرحية في الاسماعيلية ، حيث يتفقد
عيد الرزاق ولده عادل وخطيبته سلمى ورزقة ، ويقف وحده
ليواجه جنود الجيش البريطاني الذين جاءوا للقبض على ولده ،
وينسف المنزل على نفسه وعلى أعدائه ..

.. ومن هذا العرض السريع للمسرحية ، يتضح لنا أن
المسرحية تصور الحاضر، والماضي . ولقد ربط المؤلف بين الماضي
والحاضر بشخصيتي الأب والأم . ولجأ إلى الرمز في تصويره
للحاضر ، فاختار أحداثه من الخيالة ليرمز للواقع واتجه في
تصوره للحقائق التاريخية إلى التركيز ، فأخذ قم الأحداث
واستعان بالخيال في تصوير الدوافع النفسية التي تحرك أشخاص
التاريخ ، وبهذا بحث فيهم الحياة ، وأبرز الماضي في صورة تثير
الفكر والمحافظة

.. والجو العام لهذه المسرحية مزيج من الدراما والكوميديا ..
الدراما التي تمثل مآسى الظلم .. والكوميديا التي تصور السخرية
الثائرة على الأوضاع المقلوبة في الحياة .. ولقد بدت مشاهد
الكوميديا موزعة في المسرحية لتمهد لضربات السأاة . وكانت
شخصية الأسطى عطية تمثل الحظ الكوميدي في الجزء الذي
يصور الحاضر ، وشخصية الشيخ محمد تصور امتداد هذا الحظ في
الجزء الذي يصور الماضي . ولقد كان الضحك في هذا الحظ
نتيجة للفجوات الطبيعية المتصلة بالأحداث ، كوقوف الشيخ محمد
عند التهامه بمستر متشل ، ومحاولته تضليل ضابط البوليس حتى
لا يقبض على عبد الرزاق

والزمن في المسرحية يبدأ بالحاضر ، ثم يعود إلى الماضي ،
ثم يرجع إلى الحاضر . وهذه الحركة تسمى في السينما *flash back*

سريرية ...

دنشواي الحمراء ...

للأستاذ أنور فتح الله

تأليف : الأستاذ خليل الرحبي
إخراج : الأستاذ زكي طلبات
تمثيل : فرقة المسرح الحديث

.. دنشواي .. قرية صغيرة من قرى الريف المصري ،
كانت تعيش هادئة آمنة إلى أن شاء القدر أن تبرز هذه القرية
في صفحات التاريخ . فتمز مأساتها الضمير الإنساني ، وتطأخ
بالمار تاريخ الإمبراطورية العجوز .. ومنذ سنة ١٩٠٦ ، أصبح
اسم دنشواي يقترن بأبشع صور الظلم الإنساني ..
ولقد أراد المؤلف خدمة القضية الوطنية بتصوير الحاضر
وإثارة الشعور بيمت الماضي الذي مثل فيه الإنجليز بنا أشنع
تمثيل ، فآخذ من حادث دنشواي صورة الماضي .. ورمزا
للحاضر ..

ولما كانت هذه المسرحية ، هي المسرحية الأولى التي يسام
المرح المصري بها في خدمة القضية الوطنية مساهمة مباشرة ..
فقد رأينا أن نتجه في نقدنا لها أنجهاها « تحمليا » ، متنبهين
خطوطها الفنية ، ومسجلين الأثر الذي تركته في نفوسنا ؛
انتمى للقارى صورة صادقة لها

.. تبدأ أحداث المسرحية في الاسماعيلية ، حيث نرى
أمره مكونة من أب ، وأم ، وابن ، وخطيبته
.. أما الابن « عادل » فإنه يسام في خدمة وطنه بالاشتراك
في كتائب التحرير التي أعلنت حرب المصابات على المستعمر ..
ولقد عدلت الأم « رزقة » بما اعترمه ولدها ، فخاولت منعه
لتدرا عنه الخطر المحدق به . ولكنه بصر على الثأر لوطن من
الغاصب المستبد . فتستعين بالأب « عبد الرزاق » ، وإذا به
بأذن لولده بالخروج ليؤدي واجبه ، فتصرخ الأم باكية ، فيذكرها

فيها تبرز هذه الخطوط ، في نطاق الواقع النفسي والفكري للشخصية المصرية

ولقد أبرز المستر ممثل متظاهرا بالمدل وهو ظالم ، يتم بالقتل وهو قاتل ، ويفض من الحق ، ويؤمن بالباطل ، وهذه الخطوط لخص المؤلف روح الاستعمار في شخصية ممثل ، وعبر بأفعالها وأقوالها عن النطق الاستعماري أبلغ تعبير . . ولقد سار المؤلف على ذلك في رسم الشخصيات الأخرى . . كالمعدة ؛ وجندي البوليس ، وشيخ البلد ، وشيخ الخفر . أما شخصية عبد الرازق وعادل فإنهما ترمزان لجيلين ؛ ولهذا كان المؤلف ملتزما في تصويره لهما . ولقد قيد هذا الالتزام حريته في التصوير فنظمت عليهما النموذجية ، وذلك حتى لا تنهد الصورة عن الرمز . وكان الجانب الإنساني بارزا في تصوير الأم لتأرجحها بين العاطفة والواجب . . والطابع العام في رسم الأشخاص هو الصدق في التصوير والتعبير ، والتفكير

... والبناء في مثل هذه المسرحية « المتزمة » يفد من أصعب الأمور على المؤلف المسرحي ، لأنه عامل أساسي في التأثير على المشاهد ، ونقل التجربة النفسية إليه . وإذا اهتز البناء في يد المؤلف ، فالمسرحية إما أن تصبح عرضا مسرحيا ، أو تميل إلى الخطب المنبرية . وسنحاول هنا أن نتعرض ببناء المسرحية لئرى إلى أي حد وفق المؤلف فيه . .

.. فالنظر الأول يمثل حياة الأسرة في الإجماعيلية . . ولقد بدأ المؤلف بداية مثيرة ليعبر المشاهد في الجو العام للمسرحية . . فأبرز عادل وأعوانه يتكلمون في الظلام على جنود الاستعمار . . واستخدام التمازج بين موقف الأم والأب بالنسبة لانيهما في جذب انتباه المشاهد ، وتخليط الأضواء على السر الذي يطويه عبد الرازق . . وفي نهاية النظر جعل عبد الرازق يفصح عن السر في تشجيعه لابنه على محاربة الإنجليز . . فبدأ انتباه المشاهد بتوجه إلى التفكير في العلاقة التي بين عبد الرازق وبين دنشواي . . وأصبح مشوقا إلى معرفتها . .

وفي النظر الثاني يتغير الجو . . والزمن . . والأحداث . . ويرى المشاهد أشخاصا غير الأشخاص الذين رأهم في النظر الأول . . وقرب منتصف النظر يبدو عبد الرازق في ثوبه الرقيق . .

وهي نادرة الحدوث في المسرح . ولقد استخدمها المؤلف في هذه المسرحية لتحقيق غرضين . . الأول رمزي . . فهو يرد شعورنا بكرامية الإنجليز اليوم إلى الألم الكامن في اللاشعور المصري نتيجة لسكبت الظلم في الماضي . . أما الغرض الثاني فهو فن . . قصد به التخلص من التسلسل التاريخي الذي يمنح بالمسرحية إلى العرض . . وأريد به المقابلة بين أحداث الحاضر وأحداث الماضي ، وهذه المقابلة تزيد من قوة الحوادث المسرحية . . ومن ناحية أخرى فإن هذه الرجعية الزمنية تمارس حركة الفكر عندما يعود إلى تذكر الماضي

والمحادثات المسرحية يصور حياة أسرة مصرية في الماضي والحاضر ، وحياة هذه الأسرة تمثل حياة مصر في الماضي وفي الحاضر . . والصراع بين هذه الأسرة وبين البريطانيين نتيجة لما حل بها من ألم وظلم يمثل الصراع بين مصر وبينهم . . والرابطة بين ماضي الأسرة في المسرحية وحاضرها هي رابطة الدم التي تصل عبد الرازق بولده . . وهي تمثل نفس الرابطة التي تصل أبناء اليوم بأبائهم الذين حل بهم الظلم في دنشواي وغيرها من من ماضي الاستعمار . . وبهذا قابل المؤلف بين حياة تلك الأسرة المسفيرة التي ظهرت على المسرح . . وحياة الأسرة الكبرى التي يرمز إليها . . واستطاع بهذا أن ينقل التجربة التي تلقاها من الحياة ويطبقتها في عمله الفني

ومن حيث تصوير الأشخاص . . اتجه المؤلف في تصويرهم اتجاهها رمزيا . . فميد الرازق يرمز الماضي المستمر في الحاضر . . وعادل يرمز للحاضر المستمر في المستقبل . . والشيخ محمد والأسلي عطية يرمزان لروح الشعب المصري في الماضي والحاضر ، وسلي تمثل الفتاة المصرية التي تصام بتسميتها في الجهاد . . ومستر ممثل يمثل روح الاستعمار البريطاني . . وسنحاول بالتحليل شخصيتين: الأولى خلقها المؤلف من الخيلة . . والثانية استمد اسمها ودورها من التاريخ ، أما بقية الصور فن خلقه . .

.. فقد أبرز الشيخ محمد مؤمنا بالله ، صادقا بفطرته ، طيب القلب ساخطا على الظلم ، يعبر عن سخطة المكبوت بدخريته اللاذعة ، وإذا جرح شعوره الديني فإنه يثور ثورة هابثة ولا يبالي بالحياة . . ولقد حرص المؤلف على أن يجمل الأحداث التي يشترك

وهو تمهيد للأساسة التي ستفهم لها المسرحية .. وقد أخذ المؤلف من زيارة عادل لخطيبته ، والطلق النصارى الذي سمع بعد خروجه مادته لتحريك المشاهد وجذب انتباهه ... إلا أننا نرى في اخبار عطية لسوى زيارة عادل قضاء على عنصر التشويق في هذه الزيارة ، وكان من الخير أن يدخل عادل دون هذا التمهيد .. كذلك نلاحظ التكرار في سرد قصة نجاة عادل .. فقد ذكرها والد لسوى .. وذكرها عبد الرازق وكان الأفضل أن يذكرها عبد الرازق فقط .. وكان تتبع عبد الرازق لابنه غامضاً .. فقد قال عبد الرازق في ذلك .. أنه يرى بقلبه .. ويسير إدراة ابنة خطوة خطوة .. وكان من السهل على المؤلف تبرير ذلك بأن يذكر عبد الرازق أن عطية أخبره بزيارة ولده لسوى .. وبهذا يستقيم بناء هذا المنظر .

... والمنظر الأخير في المسرحية بصورة قصة اختفاء عادل أثناء هجومه على المسكر البريطاني . ولقد لمب المؤلف فيه بقلب المشاهد وجمله حائراً بين الأمل في عودة عادل ، واليأس من هذه العودة ، وكنا نقض أن تنتهي المسرحية بعودة عادل .. وذلك لأن نفس عبد الرازق للمنزل على نفسه وعلى أعدائه كان مريباً وبمبدأ من الطبيعة .. فكان في مقدوره أن يشمل قتل الديناميت ويفر مع القين فروا وهذا يثار لنفسه ، وينتصر على أعدائه .

... ومن هذا المرض يمكننا أن نخرج بنتيجة عامة .. هي أن المسرحية تكاد تكون كاملة من حيث البناء لولا بعض الهنات التي بينها في مواضعها .. وبهذا وفق المؤلف في التأثير على المشاهد بهذه الصورة الحية الصادقة التي تمثل حياتنا العامة بما فيها من آلام وآمال .

وقد كان المؤلف موفقاً في تصوير الأجواء المختلفة للمسرحية؛ فهو في الاسماعيلية يصور ذلك الجو الرهيب الذي يعيش فيه أهلها .. وفي الريف يجسم في صدق النفسية الريفية بما فطرت عليه من بساطة وبراعة وطهر ..

أما حوار هذه المسرحية فواقعي ، يسير في واقعيته البيئات المختلفة للأشخاص .. وكان الحوار مساوفاً للحركة المسرحية ، وبهذا خلت هذه المسرحية من النجمة الخطائية التي تناب على المسرحيات التي تمالج موضوعاً قومياً .

وبعد .. فهذه مسرحية جريئة في موضوعها وبنائها ، حاولنا أن نبرز للقارىء خطوطها الفنية .. ومؤثراتها النفسية ، ونرجو

فيستوعى النظر لاختلاف حالته في الاسماعيلية عن حالته في دنشواي . وبصور المؤلف بدء العلاقة بين عبد الرازق ورزقة .. وقرب ارتباطهما بالزواج .. ثم عهد المؤلف للأساسة حتى لا يفاجئ بها الجمهور .. فيذكر على لسان أحد الأشخاص أن فرقة تجليزية عسكرت بالقرية .. ثم يأتي جندي البوليس فيخبرنا بأن الجنود بصطادون الحمام .. ثم يشب الحريق في أحد الأجران .. ثم يضرب المؤلف ضربته الأخيرة فيمرض أحد الجنود وهو بصطاد الحمام فيخطئ الهدف ويصيب أم محمد .. وفي هذا المنظر كان المؤلف موفقاً في مسرحة الحادث التاريخي ، فجاء مشوقاً كامل البناء ..

.. أما منظر التحقيق الذي أجراه المفتي الإنجليزي فيصور فيه الصراع في الأساسة بين أهل القرية ويمثل الاستمرار .. ولقد اعتمد المؤلف في تجميع هذا الصراع على تصوير التمازج بين الصورة الحقيقية للحادث التي رآها المشاهد في المنظر السابق ، وبين الصورة الباطلة التي بصورها ممثل الاستمرار .. وتصل الأساسة إلى الأوج عندما نعلم أن الشائق قد أعدت قبل المحاكمة .. وفي هذا المنظر يبرز المؤلف العلاقة بين عبد الرازق والزوجة وبين الحادث .. فالأول أحد التهمين الذين فروا .. والثانية ابنة أحد التهمين الذين أعدموا .. ومن هذه الزاوية ربط المؤلف بين الحاضر والماضي ، برباط طبيعي ...

... وفي المنظر الخامس .. يجسم المؤلف أثر الأساسة في نفوس أبطال المسرحية .. فميد الرازق يختنق عن أعين الاستمرار .. ورزقة تبيكي أباه الذي أعدم .. ويستغل المؤلف مطاردة البوليس لعبد الرازق في تحريك قلب المشاهد ، وينتهي هذا المنظر بدجاجة عبد الرازق بعد أن قلب الضابط وطنيته على واجبه . وهذا المنظر يكاد يتكامل في بنائه لولا أن المؤلف أدخل عبد الرازق من أول المنظر ، وبهذا قضى على التشويق في المشهد الذي جاء فيه شيخ الخفر ليخبر الأسرة بأنه علم أنه قد قبض على ميد الرازق .. وكنا نفضل ألا يدخل عبد الرازق إلا بعد خروج شيخ الخفر .. لينتقل الشعور بالقلق الذي أحس به أشخاص الرواية إلى المشاهد ..

... والمنظر السادس يصور الجانب الانساني في حياة عادل والجانب الوطني في حياة فتاة اليوم التي تمثلها لسوى .. وجو هذا المنظر خفيف بالنسبة لجو الأساسة المكفهر في دنشواي ..